BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مراصد ٣٥
كراسات علمية محكمة تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية

مأزق الهوية في إيران

تحليل تلوي (ما ورائي) كيفي لدراسات نظرية وتجريبية (إمبريقية) حول الهوية

تأليف
أحمد محمد بور وجليل كريمي وكريم محمودي

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مراصد

كراسات علمية ٣٥

مأزق الهوية في إيران

تحليل تلوي (ما ورائي) كيفي لدراسات نظرية وتجريبية (إمبريقية) حول الهوية

تأليف

أحمد محمد بور وجليل كريمي وكريم محمودي

مراصد ٣٥

كراسات علمية محكمة تعنى برصد أهم الظواهر الاجتماعية الجديدة لا سيما في الاجتماع الديني العربي والإسلامي، تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية.

رئيس مجلس الإدارة

إسماعيل سراج الدين

رئيس التحرير

خالد عزب

سكرتير التحرير

أمنية الجميل

محمد العربي

ترجمة

أمنية الجميل

محمد عوض

مراجعة ترجمة

خلود سعيد

التدقيق اللغوي

أحمد محمد شعبان

التصميم الجرافيكي

محمد شعراوي

الآراء الواردة في «مراصد» تُعَبِّر عن رأي الكاتب فقط، ولا تعبر عن رأي مكتبة الإسكندرية.

مأزق الهوية في إيران

تحليل تلوي (ما ورائي) كيفي لدراسات نظرية وتجريبية (إمبريقية) حول الهوية

أحمد محمد بور وجليل كريمي وكريم محمودي

ترجمة: أمنية الجميل ومحمد عوض

مراجعة الترجمة: خلود سعيد

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء النشر (فان)

محمد بور، أحمد.

مأزق الهوية في إيران : تحليل تلوي (ما ورائي) كيفي لدراسات نظرية و تجريبية (إمبريقية) حول الهوية / تأليف أحمد محمد بور و جليل كريمي و كريم محمودي.- الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٦.

ص. سم. (مراصد ؛ ٣٥)

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

تدمك ١-٣٨٠-٤٥٢-٩٧٧-٩٧٨

١ . القومية الإيرانية. ٢. القومية -- جوانب دينية. ٣. الفرق الإسلامية -- إيران. ٤. الإسلام و السياسة -- إيران. ٥. إيران -- السياسة و الحكومة. أ. كريمي، جليل، ١٩٧٨ أو ٧٩- ب. محمودي، كريم. ج. مكتبة الإسكندرية. وحدة الدراسات المستقبلية. د. العنوان. هـ. السلسلة.

ديوي -٣٠٥,٨٠٠٩٥٥ ٢٠١٦٨١٤٣١٢

ISBN: 978-977-452-380-1
رقم الإيداع: 2016/16099

© 2016 مكتبة الإسكندرية.

الاستغلال غير التجاري

تم إنتاج المعلومات الواردة في هذه الكراسة؛ للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بأية طريقة أخرى، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية. وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات.
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها «مصدر» تلك المصنفات.
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية، وألا يُشار إلى أنه تمَّ بدعمٍ منها.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الكراسة، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية، وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الكراسة، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨ الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر. البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

المحتويات

مقدمة	٧
المنهجية	٩
النظرية الاجتماعية والهوية	١١
المفكرون الإيرانيون ومشكلة الهوية: دراسات نظرية للهوية	١٨
الباحثون الإيرانيون والهوية: دراسة تجريبية للهوية	٢١
المناقشة والخاتمة	٤٣

مقدمة

تاريخيًّا، يُعد مأزق الهوية من الموضوعات التقليدية، وهو ذو مفهوم متسع ومتنوع، مقارنةً بالمقاربات والخطابات والنظريات. فهو يحتوي على أحد الموضوعات الرئيسية لفروع المعرفة المختلفة بما فيها الفلسفة، وعلوم اللغويات الجديدة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية. خلال تسعينيات القرن الماضي، كانت «الهوية» أحد الأطر الـمُوحِّدة للجدالات الفكرية؛ وأصبحت «أحد علامات العصر» كما صرح جنكينز[1]. فاليوم، يبدو أن الجميع لديهم ما يمكن إضافته في هذا الصدد: علماء الاجتماع، وعلماء الإنسان (الأنثروبولوجيا)، والجغرافيين، والمؤرخين، والفلاسفة، وعلماء السياسة، وعلماء النفس. وتتسم كل هذه الجدالات المـُثارة حول الهوية بالتنوع؛ فهي تضم نقاشات كالتي أتى بها أنتوني جايدنز حول الحداثة والهوية الذاتية، والافتنان ما بعد الحداثي وما بعد الاستعماري مع الفارق، والتفكيك النسوي لتقاليد النوع الاجتماعي، والمحاولات المـُلحة لفهم العودة الواضحة للقومية والسياسات العرقية كقوى سياسية مؤثرة.

لا يتعلق مأزق الهوية بفردٍ أو مجتمعٍ بعينه. وبعبارةٍ أخرى، ليس بالمشكلة المحلية؛ وإنما انعكاس لأزمةٍ عالمية، جذبت صناعة سياسات الهوية وتخطيطها، والحنين الهوياتى، وأزمات الهوية والنقاشات التي أثارتها الأصولية الهوياتية في انتباه المفكرين وصناع السياسات في معظم المجتمعات. لذا، وكما أشار هال[2]، يجب علينا العودة لسؤال الهوية «لأن سؤال الهوية قد عاد إلينا».

حقيقةً، وإلى جانب الموضوعات النظرية المختلفة حول العودة إلى سؤال الهوية، فإنه لم يعُد إلينا، لأنه لم يفارقنا قط منذ تطوير بعض المفاهيم مثل القومية، والدولة القومية، والهوية القومية، والغرب وما إلى ذلك. أصبح موضوع الهوية أحد الموضوعات المصيرية عند تناول إيران في القرن العشرين، منذ التواصل الأول مع الحداثة، والتي دخلت مرحلة جديدة أكثر تعقيدًا بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

---

(١) Richard Jenkins, *Social Identity,* 2nd ed., Key Ideas (London: Routledge, 2004): 8.

(٢) Stuart Hall, "Old and New Identities, Old and New Ethnicities", in *Culture, Globalization and the World-System: Contemporary Conditions for the Representation of Identity,* edited by Anthony D. King (Minneapolis, MN: University of Minnesota Press, 2000): 41-48.

إلى حدٍّ ما، كان نظام بهلوي الاستبدادي داعمًا للتحديث، ومروجًا له. ولذا، فقد واجه مشكلات أقل بكثير مما واجهها النظام الإسلامي بعد الثورة، والتي بحثت عن طرق جديدة ومختلفة مستوردة من الغرب والعالم الحديث في العديد من الجوانب الحياتية.

أثارت مشكلة الهوية في إيران الإسلامية، وبخاصةٍ أزمة الهوية، اهتمام الكثيرين في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. ولم تثر تلك الأزمة انتباه المسئولين الرسميين والمفكرين إلى المخاطر الخارجية فقط، ولكن أيضًا إلى الوضع الداخلي للدولة متمثلاً في الأعمال الأدبية والفنية وما إلى ذلك، الأمر الذى أدى إلى تقييد مثل هذه الأعمال بقواعد صارمة. وكان من بين ردود الأفعال والسياسات الوقائية المتعلقة بمشاكل الهوية وخاصةً أزمة الهوية البرامج المختلفة لإذاعة جمهورية إيران الإسلامية، والسياسات والقواعد المتصلة بمنع أو تصريح استخدام الأقمار الصناعية.

تُعَدّ الكتب، والمقالات، والدراسات، والمؤتمرات حول الهوية، بالإضافة إلى الخطط الحكومية الرسمية، من أبرز مظاهر الأهمية الحيوية للهوية والتصنيفات المرتبطة بها. وعلى سبيل المثال، أيد بحث مسودي[٣] بقوة هذه الادعاءات؛ حيث أشار إلى أن أربعين بالمائة من أطروحات رسائل الماجيستير والدكتوراه في العلوم السياسية في ثماني جامعات في طهران في الفترة من ١٩٩١ وحتى ٢٠٠٦ كانت عن الهوية بشكلٍ مباشر أو غير مباشر. بالرغم من ذلك، وبغض النظر عن مدى عمق الدراسات عن الهوية، ومستوى صلاحية نتائجها علميًّا، أو إلى أي مدى تعد هذه المشكلة حقيقية، وإلى أي حد تم إنتاجها بعقول وأفكار الباحثين، فإن التركيز الكبير على تناول موضوع الهوية هو الشأن الذى يدعو إلى التأمل. وإلى جانب هذا، وبالإضافة إلى التركيز الجلي، تبرز مدى دلالة وأهمية متغير الهوية في تفسير الأوضاع الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والتنموية في المجتمع.

ومن ناحية أخرى، واستنادًا إلى التوجهات السياسية، والاجتماعية، والثقافية للإيرانيين، فإن مشكلة الهوية هي مشكلتنا المستقبلية أيضًا. فيُعد حضور مأزق الهوية في المواقف والبنى الاجتماعية

(٣) M. Maghsoodi, "Position of Identity in Student Theses", *J. Natl. Stud* 31 (2007): 81-101.

وتأثيره في اتخاذ القرارات، وصناعة السياسات، والعلاقات الفردية، والجماعية والقومية على قدرٍ من الأهمية أكبر من مجرد اعتبار المفكر له مضيعة للوقت وغير ذات أهمية، أو على العكس إستراتيجي وذو دلالة كبيرة. لذا، فقد فرضت الهوية نفسها كمشكلة اجتماعية على العلوم الإنسانية وباحثيها، بعيدًا عن النموذج النظري للمفكرين وتوجهاتهم نحو الموضوع سلبيةً كانت أو إيجابية.

تطورت الأهمية العامة لمأزق الهوية، سواء من منظور نظري أو منظور عملي واجتماعي، على ثلاثة مستويات: الدراسات النظرية للهوية على المستوى العالمي، ودراسات نظرية حول الهوية في إيران، ودراسات بحثية عن الهوية الإيرانية في الحقل الأكاديمي الإيراني. لم يجر الباحثون دراسات تحاكي هذه الثلاثة مستويات، وأدى غيابها إلى تنوع نظري وتجريبي (إمبريقي) واستحالة تمثيل وجهة نظر عالمية مُوحدة لها. وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تلوي لثلاثة أنواع من الدراسات عن الهوية من وجهة نظر أكثر تمايزًا. واستنادًا إلى ذلك، تهدف إلى تعريف المقاربات النظرية، والمنهجيات، والعينات الإحصائية والتمثيلية للدراسات، ونتائجها وإنجازاتها وأخيرًا نقدها.

يُعد هذا المقال ملخص دراسة تفصيلية طويلة المدى. ومع ذلك، وبسبب تعذر الوصول والتوجه الخاص لخطة البحث الأصلية، ربما نكون قد أغفلنا بعض الحالات في كل مستوى، ونرجو ألا يؤثر هذا في الإطار العام للموضوعات والنتائج.

المنهجية

تعتمد الدراسة على منهج تحليل كيفي تلوي (ما ورائي) Meta-analysis. بشكلٍ عام، يهدف التحليل التلوي في كلٍّ من المنهجيات الكمية والكيفية، إلى إدماج نتائج دراسات متعددة بهدف إعادة تحليلها وإنجاز تفسيرٍ جديد، وإلى حد ما أكثر شمولية للظاهرة أو الموضوع محل الدراسة[٤]. تحاول منهجية التحليل التلوي-والتي تُستخدم حاليًا بشكلٍ متكررٍ في المنهجيات الكيفية- دمج نتائج دراسات كيفية واستخدامها بطريقة أكثر تمايزًا. ويُعد التركيب التلوي، وتحليل البيانات التلوي،

(٤) Harsh Suri, "The Process of Synthesizing Qualitative Research: A Case Study", in *Annual Conference of the Association for Qualitative Research, Melbourne, 6-10 July 1999* (1999).

والإثنوجرافيا التلوية، والتفسير الكيفي التلوي مسمياتٍ أخرى لنفس المنهجية[٥]. يُعتبر الغرض الرئيسي من التحليل التلوي الكيفي هو دراسة البيانات لبعض الأبحاث ذات الصلة ونتائجها- سواء كانت كمية أو كيفية- من منظور تفسيري التوجه[٦]، حيث تزداد أهمية إعادة تحليل النتائج وإعادة تفسيرها من منظور جدلي أوسع.

تحتوي العينة الإحصائية لهذه الدراسة على ثلاثة تصنيفات، وهي: النظريات العالمية للهوية في علم الاجتماع، والدراسات النظرية للهوية في إيران، والدراسات البحثية حول الهوية الإيرانية في المجال الأكاديمي الإيراني. يوجد التصنيفان الأول والثاني أساسًا في الكتب وتمت دراستهما كأدبيات نظرية للمقال من خلال بحث استكشافي. أما التصنيف الثالث فيشتمل على الدراسات التي أُجريت للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه في الجامعات الكبرى بإيران ونُشر بعضها كمقالاتٍ بحثية. وحيث إن هذا البحث غير معني بصلاحية محتوى الدراسات، فقد اعتمد اختيارها على وجود كلمة «الهوية» في الموضوع أو سؤال البحث. لم يتجاوز المدى الزمني لكل تصنيف الثلاثة أشهر الأولى لعام ٢٠١١. بشكلٍ عام، تم تحليل خمس نظريات عالمية، وست عشرة نظرية داخلية، وثمانٍ وثلاثين دراسة بحثية داخلية. أتاح حجم العينة هذا للباحثين المادة الكافية لإجراء تحليلهم التلوي الكيفي. وبالرغم من ذلك، يعتقد الخبراء أنه يُمكِن إجراء تحليل كيفي تلوي حتى مع حجم عينة أصغر (انظر مثلاً Ghazi Tabatabaei and Vedadhir[٧]).

(٥) George W. Noblit and R. Dwight Hare, *Meta-Ethnography: Synthesizing Qualitative Studies, Qualitative Research Methods* 11 (Newbury Park, CA: SAGE, 1988).

(٦) Anselm L. Strauss, *Qualitative Analysis for Social Scientists* (Cambridge: Cambridge University Press, 1987).

(٧) Mahmoud Ghazi Tabatabaei and AbouAli Vedadhir, *Meta-Analysis in Social and Behavioral Research* (Tehran: The Sociologists; The Center for Cultural and Social Studies of Tehran Municipality, 2010).

النظرية الاجتماعية والهوية

ينتمي علم الاجتماع فعليًّا إلى العصر الحديث، وموضوعه المحوري والأكثر تفضيلاً هو النظام الاجتماعي الحديث أيضًا. وكما ذهب هال[٨]، فإن الهوية تحديدًا تعتبر ملمحًا أو مشكلةً حديثة. لذا، يمكن أن يُستشف تطابق واتساق منطقي وزمني بين كلٍّ من علم الاجتماع والهوية. وبشكلٍ عام، يُمكِن تصنيف جميع النظريات العالمية للهوية وفقًا لثلاث مقاربات هوية مختلفة: المقاربة الجوهرية، ومقاربة الخطاب، والمقاربة البنائية.

وفقًا للمقاربة الجوهرية، للهويات جوهر ثابت. ترى هذه المقاربة خصائص دائمة وأبدية داخل الجنس البشري تضمن الأهمية لوجوده وتُحدّد هويته. واستنادًا إلى ذلك (ووفقًا لنظرية ستيوارت هال)، فإن نظرية الهوية الحديثة تعتبر «جوهرية». يقع في القلب من هذه المقاربة الاعتقاد في حقيقة الجوهر وثباته وعدم قابليته للاختزال، والاعتقاد- بالتبعية-في دور الجوهر غير القابل للجدل في بناء فردٍ أو كيانٍ محدد. تُعد التوجهات الدينية مقاربات جوهرية بالأساس أيضًا. وكما قال الفيلسوف الإسلامي ابن رشد: «الهوية مرادف لمسمى الكيان؛ فعلى سبيل المثال تعود البشرية على البشر». تذكرنا الهوية بهذا المعنى بمفهوم الهوية والجوهر في منطق أرسطو؛ حيث الهوية تماثل الكيان وتشابه جوهره. ولكن في بعض الطوائف الدينية، يُعتبر ربط الهوية الإنسانية بالإله (وليس بالجوهر) أمر حتمي للتعريف. تنتمي «هوياتنا» هنا للإله الذي يُمثِّل «الحقيقة المطلقة»، وهو نوع من التوحد مع الإله عبر رحلة روحانية[٩]. ويُعد التركيز على الطبيعة البشرية للتعريف عن الذات مقاربة جوهرية للهوية أيضًا.

وفقًا للمقاربة الثانية، الهوية هي نتاج للخطابات. ووفقًا لمقاربة الخطاب، تتطور كل الحقائق الاجتماعية وتتشكل في الخطابات ولا توجد حقيقة اجتماعية خارجها. لذا، وحيث إن الهويات تجد جذورها في الخطابات، والخطابات ليست بالثابتة ولا المستقرة ولكنها متغيرة وغير مستقرة، فإن تغير موقف الخطاب سيغير الهوية بالتبعية. ومن ثمَّ يُمكن لكل فرد أن يكون له أكثر من هوية.

---

(٨) Stuart Hall, "Old and New Identities, Old and New Ethnicities": 41-68.

(٩) M.R. Tajik, *The Narrative of Otherness and Identity among Iranians* (Tehran, 2005): 31.

ترى مقاربة الخطاب، على النقيض من مقاربة الجوهرية، إن الهوية حقيقة تاريخية وظرفية: مثلها مثل العديد من الحقائق الأخرى، الهوية هي نتاج «الوقت والفرصة»، ولا يمكن تفسيرها بواسطة المنطق أو مبادئ ما وراء التاريخ Meta-history .

تقبع اللغة (في العموم وليست لغة بعينها) في قلب مقاربة الخطاب. تُعرِّف اللغة وتُحدِّد من احتمالات كيانٍ ما. لذا، لا يُمكِن تحديد الهوية بواسطة الطبيعة أو الجوهر، ولا تمتلك مظهرًا واحدًا ثابتًا. لا تُؤمن ما بعد البنيوية بوجود فرد مُوَحّد وعقلاني كمصدرٍ للهوية أو حتى طبقة أو نوع اجتماعي وما إلى ذلك. يدخل في إطار نفس المنظور نظرية دريدا (عن المعنى المُتغير للكلمات والمصطلحات، ولعبة الاختلافات)، والاختلاف والتكرار عند ديلوز وجيوتاري (فكرهم الشجيراتي الريزومي)، وفلسفة فينغشتاين عن اللغة (ألعاب اللغة)، ونظريات فوكو عن «الذات الغربية والآخر» وأصل المعرفة (في علاقتها بالسلطة)، والمنظور ما بعد الماركسي للاكلو وموف (مفهوم التعبير)، ونظريات التحليل النفسي للاكان (التشابه بين اللاوعي واللغة، ومرحلة المرآة وجدلية الهوية والتعريف)، والأفكار ما بعد الاستعمارية لهومي بابا وسبيواك (حول الهويات الهجينة). وبشكلٍ عام ووفقًا لهذه النظريات تُعد كل هوية منتجًا لخطابٍ ما وتتسم بالتاريخية؛ فهي، إذًا، تتغير بشكلٍ دائم، ولا يمكن تعريفها بأي معيار عالمي أو ما وراء تاريخي.

تتمثل المشكلة الرئيسية في مقاربة الخطاب في اختزال كل الحقائق والأشياء المادية إلى «اللغة». لا تؤدي هذه المقاربة إلى إغلاق الطريق أمام انتقاد اللغة نتيجة لموقفها التأسيسي فقط، ولكنها تتجاهل أيضًا الحقائق المادية الهامة بالمجتمع، وهو الأمر الذى يُفسِّر اتهام هومي بابا؛ المفكر ما بعد استعماري الذي يدين بالتبعية لنظريات لاكان، «بالنظر إلى العالم عبر مرآة اللغة والكلمات». وعلى الرغم من ذلك، لهذه المقاربة مساهمة شديدة الأهمية في المعرفة العلمية، على الأقل فيما يخص تحرر المنهجية وفلسفة العلم في الثلاثة عقود الأخيرة من الحتمية والكليات المجردة لأفكار عصر التنوير.

تنظر المقاربة الثالثة إلى الهوية كبناءٍ اجتماعي. وعليه، فإن أصل الهوية ومصدرها ليس بالموقع أو المكان المتعالي، ولكنه نتاج للمواقف الاجتماعية والأفعال الإنسانية. ووفقًا للبنائيين، لا يدل معنى

المقاربة على ملكية فطرية للكلمات والأشياء، ولكنها دائمًا ما تظهر نتيجةً للعقود الاجتماعية. لذا، الهوية ليست بفطرية أو طبيعية أو شيء قائم مسبقًا (كيان)، وإنما يُعاد إنتاجها بشكلٍ متواصل.

يعتبر بعض البنائيين الهوية بناءً أيديولوجيًّا أو جغرافيًّا أو سياسيًّا أو ثقافيًّا. في البنائية الثقافية، تُعد الثقافة المصدر الأغنى والأكثر حتمية للهوية. واستنادًا إلى هذه الفكرة، يُكوِّن الأفراد والمجموعات هوياتهم بالاستعانة بالعناصر والجوانب الثقافية المختلفة، حيث إن لهذه العناصر والجوانب الثقافية إمكانيات مذهلة لتلبية الاحتياج الإنساني إلى الاختلاف والاندماج في مجموعات متمايزة. ووفقًا لهذه المقاربة، تُعد الثقافة تصنيفًا تمايزيًّا يُؤسِّس أسلوب حياة خاصًّا. لا يُوفِّر هذا التفرد إمكانية التطابق الهوياتي فقط، ولكنه يعطي معنى أيضًا للحياة الإنسانية.

تعني المقاربة البنائية للهوية أنه لا يوجد لديها أي جوانب أبدية وفطرية. فوفقًا لهذه المقاربة، تبدأ الهوية بأحداث أساسية افتتاحية. يحدد الميلاد كنقطة، ثم التفاعل الاجتماعي في عائلة، أو جماعة، أو بنية تنظيمية، أو سياسية مؤسسية هوية الأفراد والمجموعات عبر آلياتٍ معقدة ومراوغة. وخلال هذه العملية الطويلة والمستهلِكة للوقت، لا تمارس الأشياء الفطرية أي تأثير. تعد الفعالية العملية لهذه المقاربة في تفسير وإجابة الأسئلة المتعلقة بالتغيرات المختلفة في العالم المعاش إحدى مميزاتها، وهي ناتجة بشكلٍ كبيرٍ عن عدم الاعتقاد بوجود ماهية قَبْلية. أما أنصار المقاربة الجوهرية، فلا يستطيعون تفسير الأسئلة المتعلقة بالتغييرات المختلفة والمستمرة أو الإجابة عنها، لأنهم يؤمنون بالماهية والطبيعة المستمرة والثابتة.

لا تبحث المقاربة البنائية عن مصادر الهوية في العالم المجرد المطلق، ولا في عالم اللغة. فمن ناحية، بسبب اتساع مدى انتشار أفكار الفلسفة الفطرية والطبيعة البدائية وعالميتها لم تتمكن من تحديد مستويات الهوية وأنماطها واختلافاتها أو تفسيرها. ومن ناحية أخرى، لا تقدر اللغة على تفسير الكثير من الحقائق الاجتماعية والتغييرات الحقيقية والتحولات. تتعامل المقاربة البنائية مع تكوين الهوية واختلافاتها ومشكلات أخرى ذات الصلة، بالاستعانة بعوامل اجتماعية في الأساس.

ووفقًا لفرضية أخرى لهذه المقاربة النظرية، تُعد الهوية متعددة الأبعاد. استنادًا إلى نظرية برجر[١٠]، تُعتبر التعددية في كل من المجالين الخاص والعام أحد الخصائص المُحدِّدة للمجتمع ما بعد التقليدي (الحديث). وتُعبِّر هذه التعددية للحياة والعالم عن نفسها في الحياة اليومية للأشخاص، وتؤدي لأشكالٍ مختلفة من التخطيط. حيثما أدار الأفراد حيواتهم، يوجهون الكثير من اهتمامهم للهوية، ذلك أن الأفراد، في تخطيطهم طويل المدى، مهمومون بما سيكونون عليه مستقبلاً. ويقع في مركز هذا التخطيط المعنى الذي يعطونه لسيرهم الذاتية ومعانيهم الاجتماعية الشاملة والتي تلقي الضوء للتبعات الهامة للهوية عليهم. يتحقق الأفراد من هوياتهم عبر تعريفاتهم؛ لذا، فالهوية جزء لا يتجزأ من البنية الواعية المُحددة. وفقًا لجينكينز، يعد الوعي بالهوية مفهومًا مفتاحيًّا عند تعريفها. ولكنه لم يتوقف هنا، ويذهب إلى ما وراء الوعي في تعريفه للهوية ويهتم بالتفاعل مع المؤسسات الاجتماعية. ويعتبر أن «الجدليات الداخلية والخارجية للتطابق الهوياتي، هي العملية التي تتشكل من خلالها كل الهويات الفردية والجمعية».[١١]

اعتقد برجر وآخرون[١٢] أن الهوية الحديثة مفتوحة ومنعزلة وفردية وانعكاسية، وهو مانجده في نظريات كلٍّ من جايدن، وجينكنز، وهال، وأيضًا كاسل إلى حدٍّ ما. ويُعد اعتبار العناصر الأساسية لبناء الهوية مثل الحياة اليومية، نقطة أخرى مشتركة فيما بينهم. يركز كل من مفهوم برجر عن «تخطيط الحياة»، ومفهوم جايدن عن «السير الشخصية للأفراد»، ومفاهيم جينكينز مثل «الهوية المتجسدة»، على أهمية هذه الحقيقة. لذا، يمكن القول إن العناصر الاجتماعية الكلية، والعناصر الفردية الجزئية (الجدليات الخارجية – الداخلية للتطابق الهوياتي) تلعب دورًا بارزًا في بناء الهوية.

(١٠) Peter L. Berger, Brigitte Berger and Hansfried Kellner, *The Homeless Mind: Modernization and Consciousness* (Harmondsworth: Pelican Books, 1974).

(١١) Richard Jenkins, *Social Identity*: 18.

(١٢) Berger, Berger and Kellner, *The Homeless Mind*.

يعتقد جينكينز[١٣] أن الهويات الاجتماعية متغيرة ومرنة- جنبًا إلى جنب مع نظرية تعددية عوالم الحياة الاجتماعية. ووفقًا لهال[١٤]، يشير استخدام صيغة الجمع «هويات» بدلًا من صيغة المفرد «هوية» إلى أن حقبة تكامل الذات (الهوية) لعصر التنوير مع علم الاجتماع قد ولَّت. فلم يعد هناك هوية واحدة وثابتة، بل العديد من الهويات المتغيرة. لا يعد التنوع الواسع للأبعاد الهوياتية علامة على أزمة الهوية، بل علامة على أن الهوية مركبة (مهجنة).

يُعد تناول تحليلات إضافية لمقاربات نظرية بخصوص الهوية مهمة تستهلك الكثير من الوقت. لذا، سوف يقتصر هذا الجزء على مقارنة نظريات الهوية الرئيسية فقط. كما يوضح الجدول (١)، نجد نظريات الهوية الرئيسية في أعمال كلٍّ من جايدن[١٥][١٦]، وجينكينز، وهال[١٧][١٨]، وهال وآخرين[١٩]، برجر وآخرين[٢٠]، وكاسل[٢١].

عندما يكون مستوى التحليل والمقاربة ونوعية عوامل بناء الهوية محلاً للاهتمام، تظهر أوجه التشابه والاختلاف بين هذه النظريات، وتكون المقارنة بينها على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية. وكما هو موضح في جدول (١)، تعتمد كل النظريات تقريبًا على المقاربة البنائية. ويعتبر الاستغراق في الحقائق المادية وغير المادية للمجتمع في بناء الهوية بدلاً عن بعض المفاهيم مثل الجوهر، والطبيعة، والخطاب، واللغة، هو الخصيصة المميزة للمقاربة البنائية. تشير المعلومة المدرجة بالعمود الأخير من الجدول والمُعنوَن «مصادر الهوية» إلى أن الهوية ليست بالحقيقة الفطرية، ولا الجوهرية، ولا اللغوية، ولكنها حقيقة واقعية، ومركب من التوليفات المختلفة للعناصر الحقيقية والمتماسكة وتفاعلاتها.

---

(١٣) Richard Jenkins, *Social Identity*.

(١٤) Stuart Hall, "Old and New Identities, Old and New Ethnicities": 41-68.

(١٥) Anthony Giddens, *Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age* (Stanford, CA: Stanford University Press, 1991).

(١٦) Anthony Giddens, *The Consequences of Modernity* (Cambridge: Polity Press, 1995).

(١٧) Stuart Hall, "Cultural Identity and Diaspora", in Identity: *Community, Culture, Difference,* edited by Jonathan Rutherford (London: Lawrence & Wishart, 1990).

(١٨) Stuart Hall, "Old and New Identities, Old and New Ethnicities": 41-68.

(١٩) Stuart Hall, David Held and Tony McGrew (eds.), *Modernity and its Futures*: *Understanding Modern Societies* 4 (Cambridge: Polity Press, 1996).

(٢٠) Berger, Berger and Kellner, *The Homeless Mind*.

(٢١) Manuel Castells, The Information Age: *Economy, Society, and Culture, 2nd ed., vol. 2, The Power of Identity* (London: Blackwell, 2010).

ووفقًا للمقاربة البنائية، إحدى خصائص الهوية أنها مركبة من جدلية المستوى الجزئي (الأداة)، والمستوى الكلي (البنية)، ونتيجة لذلك فإن الهوية يتم اعتبارها حقيقة جماعية وليست فردية معظم الأوقات.

الاختلاف الوجودي للهوية هو أحد أهم الاختلافات بين هذه النظريات. وبالرغم من أنهم جميعًا مؤمنون بأن الهوية مركب من العمليات الفردية والجماعية والمجتمعية، فإن بعضهم (جايدن وجينكينز) يعتقد أن الهوية ليست بالحقيقة أو الكيان المترابط ولا المتشعب، ولكنها ذات وجود وحدوي. وعلى عكس ذلك، تعتقد مجموعة أخرى (كاسل، وهال، وبرجر) أن الهوية ليست بالحقيقة الموحدة، وقد يمتلك كل شخص أو مجموعة هويات مختلفة. وبالرغم من هذه الاختلافات المُشار إليها، تعتقد كل النظريات في هذا القسم أن الهوية حقيقة متغيرة، وليست ثابتة أو راسخة.

جدول (١): مقارنة أبرز النظريات الاجتماعية للهوية

المُنظِّر	المُؤشِّرات					
	المقاربة	مستوى التحليل	أبعاد الهوية	الخصائص الوجودية	الخصائص الأساسية	مصادر الهوية
جايدن	بنائية	البنية/ الأداة	فردي	تكاملي	متغير	الحياة اليومية، الأوقات السابقة، الفراغ، أسلوب الحياة، الإعلام، الثقة في الآخرين، المواقف المؤسسية

جينكينز	بنائية	البنية/الأداة	فردي/ جماعي	تكاملي	متغير	العملية الاجتماعية، عمليات التفاعل الحالية، الجسد، السلطة والسياسة، المؤسسات، الوقت والفراغ
كاسل	بنائية	البنية/الأداة	جماعي	منفصل	متغير	التاريخ، الجغرافيا، الأحياء، المؤسسات الاجتماعية، الذاكرة الجمعية، الأحلام الشخصية، أجهزة السلطة، الوحي والإلهام الديني، العرقية
هال	بنائية	البنية/الأداة	جماعي	منفصل	متغير	النظام الثقافي، الأوقات السابقة، القصص السردية للأمة، التقاليد المخترعة، الأساطير المـؤسِّسة، العرقية، الانتماء للفراغ
برجر	بنائية	الأداة	فردي	منفصل	متغير	التخطيط الحياتي، الحياة –العالم، الوعي

المفكرون الإيرانيون ومشكلة الهوية: دراسات نظرية للهوية

قاد القبول المشترك ومحاكاة التجارب والإنجازات الحديثة، والاتجاه الفردي والجماعي نحوهم، وتأثير الحداثة والتحديث في المواطنين والعقل السياسي اللاواعي للمسئولين الحكوميين في العالم الثالث في القرن الماضي، إلى تبعات ومشاكل ثقافية لا تزال تؤثر بالسلب في دول العالم الثالث؛ الدول النامية، ونسبيًّا في الدول المتقدمة. أدت الأشكال المختلفة لمواجهة العملية التاريخية للحداثة والتعامل معها في الدول ذات الثقافات والتقاليد القديمة (مثل إيران ومصر) إلى تجسيدٍ مميزٍ ولافتٍ للنظر، لأن الحداثة وتبعاتها القوية والتفكيكية تـحَدَّت التقاليد التاريخية والثقافية والدينية والسياسية لهذه الدول. وكنتيجة لهذه المواجهة، ظهرت مـجوعة كبيرة من الأدبيات حول الحداثة وتبعاتها، والخطابات المختلفة المحلية والقُطرية والعالمية.

تُشكِّل الهوية أحد الموضوعات الأساسية لهذه الجدالات الفكرية. وهيليست بالسؤال الحديث للإيرانيين المعاصرين على المستوى القومي والعالمي. فلتاريخ إيران المعاصر باع وارتباط طويل بسؤال الهوية، وخطاباتها، وأزماتها، واغتراب الهوية والآخر، والهوية الذاتية. وهو بالارتباط القوي للدرجة التي سمحت لنا بأن نعيد تركيب كل العمليات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والتنموية، والتحديثية، والدستورية، والانتفاضات الاجتماعية، وحتى الثورة الإسلامية، انطلاقًا من الهوية (سؤال الهوية). وتُعد مجلدات من الدراسات النظرية، والبحث العملي والتجريبي، والبرامج الثقافية، وصناعة السياسات والقواعد، مؤشرات مناسبة للتأكيد على أن الهوية قضية أساسية ذات أهمية قصوى في إيران.

نوهت النظريات الثقافية الرئيسية المعاصرة حول إيران عن دور الحداثة وتفاعلنا معها في تشكيل كلٍّ من الهوية والثقافة الإيرانية، وإن بدا أن بعضهم لم يُشر إلى مفهوم «الهوية» مباشرةً. تُوضِّح الأدبيات الحالية أن الغالبية العظمى من الكُتَّاب الإيرانيين ذائعي الصيت تناولوا قضية الهوية في أعمالهم معتمدين على خطاب أو زمان أو مكان العمل بطريقةٍ أو بأخرى؛ وأشهرهم: بروجردي[٢٢]،

(٢٢) Mehrzad Boroujerdi, *Iranian Intellectuals and the West: The Tormented Triumph of Nativism, Mohamed El-Hindi Series on Arab Culture and Islamic Civilization* (Syracuse, NY: Syracuse University Press, 1996).

وطاجيك[٢٣]، وحيدري[٢٤]، ورجائي[٢٥]، وسروش[٢٦]، وشادومان[٢٧]، وشايغان[٢٨]، وشريعتي[٢٩]، والطباطبائي[٣٠]، وهنايات[٣١]، ونصر[٣٢]، وكاجي[٣٣]، وكاشويان[٣٤]، وجول محمدي[٣٥]، ومسكوب[٣٦]، وميرمحمدي[٣٧]. هؤلاء هم الكُتَّاب الذين أولوا اهتمامًا لمشكلة الهوية على وجه التحديد وتناولوها نظريًّا، جنبًا إلى آخرين مثل جلال الأحمد، ومحمد علي جمال زاده، وغيرهم من الشعراء والأدباء من الذين وجهوا النظر إلى التقاليد والحداثة والهوية الإيرانية من خلال الشكل والنوع الأدبي اللذين يقدمونه. وبغض النظر عن مدى صلاحية ومصداقية هذه الأعمال من الناحية العلمية، نُفصِّل فيما يلي نتائج التحليل التلوي:

إحدى النقاط المشتركة بين كل المفكرين السابق ذكرهم، هي تأكيدهم على وجود علاقة ومزامنة بين دخول شكل معين من الحداثة لإيران، وظهور مشاكل الهوية وبالتبعية أزمة الهوية.

فيما يخص مصادر الهوية، لا يوجد إجماع أو اتفاق واسع وتام، ولكن بشكلٍ عام يمكننا القول إن اللغة الفارسية، والمذهب الشيعي، والإسلام، والثقافة الشرقية، والصوفية الشرقية، والحداثة والتاريخ القومي، كلها عوامل مُحدِّدة شديدة الأهمية للهوية الإيرانية.

يشير تنوع مصادر الهوية الإيرانية إلى أن بنية الهوية الإيرانية ذات ترتيب مركب ومهجن في كل مستوياته.

---

(٢٣) Tajik, *The Narrative of Otherness*.

(٢٤) M. Heidari, "Identity and National Security", *in Identity in Iran*, edited by Ali Akbar Alikhani (Tehran: Institute for Humanities and Social Science Research Press, 2004).

(٢٥) F. Rajaei, *Identity Problem of Contemporary Iranians* (Tehran: Nei, 2003).

(٢٦) A. Soroush, "Turbulent Subjectivity, Turbulent Identity", *Kyan* 30 (1996): 45-52.

(٢٧) F. Shadoman, *Captured by Western Civilization* (Tehran: Game Now, 2003).

(٢٨) D. Shayegan, *Asia against the West* (Tehran: Baq-e-Ayeneh, 1992).

(٢٩) Ali Shariati, *Returning to the Self*, Foundation for Collection and Publication of Shariati Works 31 (n.p., 1985).

(٣٠) Javad Tabatabai, "Ibn Khaldun and Social Sciences", *Olum-e Ejtemaei* (1995).

(٣١) H. Hanayat, "Politics of Iranology", *Negin* 88 (1972): 5-8.

(٣٢) S.H. Nasr, *Memories of Seyyed Nasr*, Interview by Hassan Ziaee (October 1982 – January 1983).

(٣٣) H. Kaji, *Our Identity from Iranian Scholars' Perspectives* (Tehran: Rozaneh, 1999).

(٣٤) H. Kachoyan, *Evolution of Identity Discourses in Iran* (Tehran: Nei, 2005).

(٣٥) A. Golmohammadi, *Globalization, Culture and Identity* (Tehran: Nei, 2004).

(٣٦) Shahrokh Meskoob, *Iranian Identity and the Persian Language* (Tehran, 2000).

(٣٧) D. Mir Mohammadi, *National Identity in Iran*, Institute of National Studies 3 (Tehran: Iranian Civilization, 2004).

يُوضِّح هذا الترتيب المركب والمهجن للهوية الإيرانية (الفردية والجماعية) أن الهوية الإيرانية تاريخية وقابلة للتغير. وهو نتيجة لمواقف اصطناعية، وزائفة، وغير نقية، وغير أصيلة، بل وحتى فوضوية. وإلا لما كان الكثير من الكتاب يتوقون إلى هوية مُوحدة ونقية.

كان المستوى القومي للهوية (باستثناء كاشويان) محط الأنظار والوجه الأهم لمشكلة الهوية. أما جانب القومية الفرعية لمشكلة الهوية (باستثناء طاجيك) فلم يعتد به ولم تجر مناقشته.

استخدمت مقاربات معرفية ومنهجية ووجودية لصياغة المشكلة، وفي بعض الأحيان توليفة من ثلاثتهم.

بالنسبة للمقاربة المنهجية، يُمكن تقسيم الأدبيات النظرية الحالية حول الهوية إلى تصنيفين: واقعي ومثالي. تتعامل النظريات الواقعية مع الوضع القائم للهوية، وتدرس عناصر ومكونات الهوية القائمة والحقيقية. وتتمثل الميزة الأساسية والمهمة في النظريات الواقعية في كونها تتعامل مع الوضع الحقيقي للمجتمع، بغض النظر عن الرغبات المثالية، كما تعتبر إنجازاتها على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية لدى إجراء مسح (كهذا الذي نحن بصدده). أما النظريات المثالية فتتناول الزمن الغابر، ومثاليات الهوية القومية أو الدينية، أو تُمثِّل إستراتيجيات النظم السياسية والاجتماعية.

تُعد الحلول التي طرحتها النظريات الحالية أكثر تنوعًا من حالات أخرى؛ حيث، في تعويلها على توجهات الكُتَّاب نحو الغرب والشرق والإسلام، خلقت تواصلاً مع العودة إلى الذات (الإسلامية والشيعية والإيرانية القديمة) التي وإن اتجهت في بعض الأحيان إلى إنكار كافة أسس ومبادئ الحداثة والغرب والاستخفاف بهم، إلا أنها من جهة أخرى تضمر نوعًا من التسامح والفهم التام للغرب والحداثة، وتنتقي بعض العناصر الخاصة من الثقافة الغربية.

تناولت هذه النظريات الهوية ودرستها بأثر رجعي، فهي تربطها ببعض الحقائق القديمة والتاريخية، وتعرفها بأنها «التماثل». وعليه، يمكن القول إنه لا يوجد بين هذه النظريات مقاربة حديثة نحو الهوية تبرز كل هذه التفاوتات.

يمكن نقد النظريات التي تمت دراستها من خلال أكثر من منظور (المنظور المعرفي أو المنهجي على سبيل المثال)، ولكن أحد الأمور ذات الأهمية الكبرى بهذا المقال، أنه لم يتم ربط أي من هذه النظريات بدراسة تجريبية لتحليل نتائجها.

الباحثون الإيرانيون والهوية: دراسة تجريبية للهوية

توجد مجموعة كبيرة من الأدبيات التجريبية من أطروحات ودراسات بحثية ومقالات تتضمن الهوية في موضوعاتها على الأقل. يتناول هذا الجزء أهم الدراسات ذات الصلة التي تم إنجازها في الجامعات وعلى مستوى الدراسات العليا ومعاهد البحوث الموثوقة، حيث يعرضها للمناقشة والمراجعة من حيث نقاط القوة والضعف في اختيار الإطار النظري، والمؤشرات التي اعتمدت عليها. وقد تم تلخيص نتائج هذا العرض في الجدولين (٢) و(٣)؛ حيث يتضمن الجدول رقم (٢) العناصر المنهجية، ويتضمن الجدول رقم (٣) النتائج النظرية.

ونستعرض فيما يلي أهم الخصائص المُميزة للدراسات البحثية عن الهوية:

تمت دراسة عدة أنواع من الهوية مثل الهوية الاجتماعية، والقومية، والفرعية (مثل العرقية، والقَبَلية، وهوية المرأة، وغيرها). وبشكلٍ عام، فإن الهوية الفرعية، والهوية العالمية قد أُخِذا بعين الاعتبار أكثر من الهوية القومية. وقد تناولت هذه الدراسات البحثية العلاقة بين الهوية القومية والهوية الفرعية (وبصفةٍ أساسية العرقية) أكثر من العلاقة بين التصنيفات الأخرى للهوية، ومع ذلك، تعتبر الهوية القومية هوية أساسية وجوهرية، في حين إن الهويات الأخرى (الفرعية) تعتبر عوامل إزعاج وتهديد للهوية القومية.

تشير التحولات الموضوعية للدراسات البحثية إلى أن دارسات الهوية القومية قد حلت محل دراسات الهوية الفرعية. وبعبارة أخرى، يُمكن القول إن الميل البحثي، الرسمي وغير الرسمي، قد تحول ناحية أبحاث الهوية القومية منذ تغير الحكومة في عام ٢٠٠٥، بينما قبل ذلك بعقدٍ واحد وأثناء الحقبة الإصلاحية، اتجهت العديد من دراسات الهوية إلى الاهتمام بالهوية الفرعية والهوية الحديثة؛

وهو ما يُوضِّح أن الباحثين تأثروا بالنظريات الجديدة للهوية، والتي تتفق مع حالة عدم اليقين وسيولة منطق ما بعد الحداثة ومرونته، حيث تم تقديم الكثير من نظريات الحداثة وما بعد الحداثة في الحقبة الإصلاحية وخاصةً في الجامعات من خلال المحاضرات والكتب والمقالات والمقررات والموضوعات الدراسية. ولكن بعد الحقبة الإصلاحية تم التقليل من شأن الخطابات المستندة إلى أساس غربي، واعتبرت السيولة والمرونة في منظور ما بعد الحداثة تهديدًا للهوية الإسلامية (الشيعية)، والهوية الإيرانية (القومية)، حتى إنهم تحدثوا عن العلوم الإنسانية الإسلامية.

وبشكلٍ عام، يُمكن القول إن المتغيرات المستقلة (مثل العولمة، ووسائل الاتصال الجماهيرية، ورأس المال الاجتماعي، والتفاعلات الاجتماعية واسعة المدى، والفقر النسبي، والعرقية، ونمط الحياة، والفضاء الإلكتروني، والإنترنت) للدراسات هي ضمن العوامل الحديثة المؤثرة في الهوية بشكلٍ أساسي. وعليه، فإن تواتر هذه المتغيرات المستقلة في الدراسات التي تتناول الهوية هي مؤشر على أهمية الصدام بين النظام الاجتماعي الإيراني والعمليات الحداثية.

لم يتم عرض الفرضيات البحثية في الجداول ذات الصلة بسبب بعض العيوب في هذه الدراسات؛ فلا يوجد بها اتساق منطقي في عدد الفرضيات، أو الأسئلة، أو متغيرات الدراسة، وبدلاً من الفرضيات الدقيقة والمعرفة، اقترحت هذه الدراسات العديد من الفرضيات الجزئية والغامضة وغير المحددة. فضلاً عن هذا، دفع التنوع غير المعتاد للفرضيات الباحثين لاختيار نظريات غير متناسقة للإطار النظري للدراسات، مما قلص بشكل حاد من مصداقيتها.

تُوضِّح منهجية هذه الدراسات استخدام آليات وطرق المسح في كثير من الحالات. وهو ما يكشف عن نقطتين: أولاً أن الباحثين لم يرحبوا بالمناهج الكيفية وغير المسحية لأسبابٍ مختلفة (تحتاج لبحث آخر)، وثانيًا، يبدو أن دراسة مشكلة الهوية، خاصةً لأغراض تفسيرية، تؤدي إلى نتائج أفضل من خلال المناهج المسحية.

نظرًا للانتشار الواسع للعينة الإحصائية في هذه الدراسات، كان من الصعوبة بمكان رسم نقطة التقاء بينها. سن المشاركين هو أحد أوجه النقد التي دائمًا ما توجه إلى العينة الإحصائية لدراسة الهوية. فعند اختيار المشاركين في دراسة عن الهوية، لابد من إيلاء الكثير من الانتباه إلى عمرهم، لأن الهوية هي نوع من الوعي بأوجه التشابه والاختلاف بين الذات والآخر، والوصول إلى مثل هذا الوعي الذاتي يكون على قدرٍ من الصعوبة في المراحل العمرية المبكرة، وحتى في المدارس الثانوية والجامعة، تكون البيئة متطرفة أحيانًا، ومتسامحة أحيانًا أخرى. وعليه، فإن موقف الطلاب من الهوية واستجاباتهم لها تكون معرضة لخطر الاستقطاب. في مثل هذه البيئات، يفكرون في رسالة اجتماعية خيالية. ومن ثمَّ، يتخيلون أنه يتوجب عليهم تمثيل مجتمعاتهم، أو جماعاتهم العرقية، أو المرجعية التي يأملون أن يكونوا أعضاء بها في المستقبل، بدلاً من تمثيل نزعاتهم الأصلية. وبناءً عليه، يقلل اختيار مثل هذه المجموعات كعينة إحصائية من مصداقية الأبحاث. وباستثناء بعض الأبحاث كالأبحاث الرسمية والقومية، يبدو أن المعيار الرئيسي لاختيار العينة الإحصائية هو ضآلة التكلفة، وقلة الوقت، وسهولة الوصول إلى المشاركين والبيانات المطلوبة. وبما أن اختيار عينة ملائمة ومناسبة هو أحد أهم خطوات الدراسة، فإن هذا العيب يمثل مشكلة كبيرة في الأبحاث، وخاصةً أبحاث الهوية.

يعكس التنوع في العينة الإحصائية التنوع الهوياتي في إيران، ولكنه من ناحية أخرى يعيق تحليل ميول واتجاهات تحديد الهوية وتغيراتها المحتملة عبر الزمن. ولهذه الأسباب ولأسبابٍ أخرى كالنقص في الدراسات والمناقشات الجماعية عن الهوية، والمشكلات المنهجية في الدراسات، فإن مسألة عقد مقارنة فعالة لنتائج الدراسات البحثية للخروج بصورة عن حركيات الهوية، تعد صعبة وإلى حدٍّ ما مستحيلة.

جدول رقم (٢): عرض لمنهجية الدراسات التجريبية عن الهوية في إيران

الباحثون	الأبعاد			
	السؤال الرئيسي	المتغير المستقل	الأداة والمنهج البحثي	العينة الإحصائية
مير محمدي[٣٨] (١٩٩٥)	أبعاد الهوية العرقية والثقافية للبلوش، وعلاقتها بالهوية القومية	الوضع الاجتماعي والاقتصادي	مسح: استبيان	عائلات البلوش في زاهدان
محمدي[٣٩] (٢٠٠٠)	معدل الميل تجاه الهوية الحديثة	الديانة، واللغة، والأزياء، والالتزام بالزي	مسح: استبيان	طلاب الصف الثالث في المدارس الثانوية في مريوان
رزازيفر[٤٠] (٢٠٠٠)	الاعتراف بأبعاد الهوية القومية	الشرعية، والشمولية، والعدالة، والتفاعلات	مسح: استبيان	سكان مدينة مشهد ممن تجاوزوا ١٨ سنة
يوسفي[٤١] (٢٠٠١)	تأثير العلاقة بين الأعراق في الهوية العرقية	العلاقة بين الأعراق	تحليل ثانوي	مشروع قومي

(٣٨) D. Mir Mohammadi, *A Research and Study of the Distinctive Components of Cultural and Ethnic Identity of Baluch People and Its Relationship with National Culture Identity of Zahedan Township* (Master's thesis, Tehran University, 1995).

(٣٩) H. Mohammadi, *Cultural Identity and Modernism: A Case Study of Third Year High School Students of Mariwan* (Master's thesis, Tehran University, 2000).

(٤٠) A. Razazifar, "Sociological Pattern of National Identity in Iran: With Focusing on Relationship between National Identity and Its Dimensions", *Journal of National Studies* 5 (2000): 101-133.

(٤١) A. Youssefi, "Inter-Ethnic Relationships and Its Impact on Ethnic Relationships in Iran: A Secondary Analysis of the Data of a National Project", *Journal of National Studies* 8 (2001): 1-29.

أحمد لو وأفروغ[٤٢] (٢٠٠٢)	تأثير الهوية القومية في الهوية العرقية	الهوية القومية	مسح: استبيان	الشباب من ٢٠ إلى ٣٠ سنة في تبريز
داوران[٤٣] (٢٠٠٢)	تأثير الفضاء الإلكتروني في الهوية الاجتماعية	الفضاء الإلكتروني	منهج شبه تجريبي	طلاب جامعة طهران
فرجي[٤٤] (٢٠٠١)	تشكيل هوية النساء الجديدة، وتغير موقفهم تجاه الفروض الدينية	التطور المعرفي	مسح: استبيان	طالبات جامعة طهران وجامعة طهران للعلوم الطبية
ارشاد فرديگردي[٤٥] (٢٠٠٢)	أثر الحداثة في أزمة الهوية عند الشباب	العوامل الاجتماعية الحديثة	مسح: استبيان	طلاب جامعة تبريز

(٤٢) H. Ahmadloo, "The Relationship between National Identity and Ethnic Identity among Tabriz Youths", *National Studies Quarterly* 69, No. 13 (2002): 109-144.

(٤٣) B. Doran, *Effect of Cybernetics Space on Social Identity* (PhD diss., Teacher Training University, 2002).

(٤٤) M. Faraji, *Formation of New Identity and Change of Women Attitude towards Religious Injunctions* (Master's thesis, Tehran University, 2001).

(٤٥) M.R. Arshad Fardi, *A Study of Influential Social Factors on Identity Crisis among Undergraduate Students of Tabriz University* (Master's thesis, Tabriz University, 2002).

بابايفرد[٤٦] (٢٠٠٣)	العوامل المؤثرة في أزمة الهوية في المجتمع المعاصر في إيران	آليات التعريف بالهوية	مسح: استبيان	الطلبة من الذكور في المدارس الثانوية بطهران
رفاتجه[٤٧] (٢٠٠٤)	أهمية الموارد المادية والثقافية في إعادة تعريف الهوية الاجتماعية للنساء	نمط الحياة، والمعتقدات الدينية، والمعتقدات الأساسية، ودور الهوية، والتعليم	مسح، مقابلة معمقة	النساء من ٢٥ إلى ٤٥ عامًا في طهران
آرامي[٤٨] (٢٠٠٤)	العلاقة بين الهوية المحلية والهوية العالمية	النوع الاجتماعي، والديانة، والعرق، ومجال الدراسة	مسح، استبيان	طلاب جامعة تبريز
گودرزي[٤٩] (٢٠٠٤)	التفاوت الاجتماعي والهوية العرقية	السياسات العرقية	مسح: استبيان	سكان سيستان ممن هم أكبر من ١٥ عامًا

(٤٦) A.A. Babaeifard, *A Sociological Study of Identity Crisis in Contemporary Society of Iran: A Case Study of Male Students of Tehran High Schools* (Master's thesis, Tehran University, 2003).

(٤٧) Maryam Rafat Jah, *Women and Redefining Social Identity* (PhD diss., Tehran University, Faculty of Social Science, 2007).

(٤٨) A. Arami, *A Comparative Study of Local and Global Identity among Tabriz University Students* (Master's thesis, Tabriz University, 2004).

(٤٩) M. Goodarzi, *Ethnic Identity and Social Inequality: A Case Study of Ethnic Groups in Sistan and Baluchestan Province* (PhD diss., Tehran University, 2004).

خليلي[٥٠] (٢٠٠٥)	أثر الفضاء الإلكتروني في التعبير عن الهوية	الفضاء الإلكتروني للمدونات	مسح: استبيان	المدونون الإيرانيون
أموسي[٥١] (٢٠٠٤)	الشعور بالانتماء للهوية القومية والعرقية	الإعلام، والعولمة، والتغيرات الإقليمية، والتعليم، والوعي العرقي	ملاحظات المشاركين، مقابلات	الشباب من ١٥ إلى ٣٥ عامًا من الناشطين اقتصاديًّا في بيرانشهر
عياري[٥٢] (٢٠٠٥)	العالم الافتراضي والهوية العرقية	الإنترنت	مسح: استبيان	المجموعات العرقية والفضاء الإلكتروني
شالچي[٥٣] (٢٠٠٥)	دور وسائل الإعلام في الهوية الانعكاسية	وسائل الإعلام، والحالة الاجتماعية، والتدين	مسح: استبيان	الطلبة الطهرانيون جامعة آزاد
قليپور[٥٤] (٢٠٠٥)	تأثير العولمة في العرقية	الحداثة، الدين	مسح: مقابلة	نور آباد، صحنة، هارسين

(٥٠) Pegah Khalili, *Weblog Writing in Iran: A Qualitative and Quantitative of the Way of Expressing Identity with Emphasizing on Person Weblogs* (Master's thesis, Tehran University, 2005).

(٥١) M. Amoosi, *A Study of Feeling of belonging to National and Ethnic Identity among the Youth of Piranshahr* (Master's thesis, Tehran University, 2004).

(٥٢) A. Ayari, Ethnic Identity on the Net: Assessing the Internet Functions of Azari, Balouch, Torkamen, Arab, and Kurdish Ethnic Groups (Master's thesis, Tehran University. Faculty of Social Sciences, 2005).

(٥٣) S. Shalchi, *Reflective Identity and the Media: A Study of Reflective Identity Formation and Its Relationship with the Media* (Master's thesis, Tehran University, 2005).

(٥٤) S. Gholipour, *Globalization and Ethnic Identity: Empirical Study: Lak Racial Group in Iran* (Master's thesis, Tehran University, Faculty of Social Sciences, 2005).

كلاهي[٥٥] (٢٠٠٥)	أثر العولمة في الهويات الدينية	الأقمار الصناعية والإنترنت	ملاحظات المشاركين، مقابلات	طلبة الجامعة
نصرتي[٥٦] (٢٠٠٥)	العلاقة بين الأنماط المحلية والقومية والعالمية للهوية، وبين العرقية	نمط الحياة، ووسائل الإعلام، واللغة، والمشاركة	مسح: استبيان ومقابلة	الطلبة الأكراد والأذربيجانيون في جامعة طهران
رضايي وأحمدلو[٥٧] (٢٠٠٥)	العلاقة بين رأس المال الاجتماعي ذي العلاقات العرقية، وبين الهوية القومية	رأس المال الاجتماعي	مسح: استبيان	الشباب من ١٥ إلى ٢٠ في مهاباد وتبريز
نيازي وكاركنان[٥٨] (٢٠٠٧)	أثر رأس المال الثقافي للأسرة في الهوية الاجتماعية	رأس المال الثقافي	مسح: استبيان	طلاب جامعة كاشان
رضايي وآخرون[٥٩] (٢٠٠٧)	العلاقة بين الهوية القومية والعرقية	الهوية القومية	مسح: استبيان	التركمان من آغ غلا، بندر تركمان، گنبدكافوس، كالاليهوماراوا تابه

(٥٥) Mohammad Reza Kolahi, *Globalization and Religious Identity* (Master's thesis, Tehran University, 2005).

(٥٦) R.A. Nosrati, *A Study of Formation of Identity Patterns (Local, National, Global) among Students of Tehran University (A Comparative Study of Kurd and Azeri Students of Humanities and Engineering Faculty* (Master's thesis, Tehran University, 2005).

(٥٧) A. Rezaei and H. Ahmadloo, "Role of Social Capital in the Relationship between Ethnic and National Identity (People of Tabriz and Mahabad)", *Journal of National Studies* 6, No. 4 (2005): 7-34.

(٥٨) M. Niazi and M. Karkonan, "A Sociological Study of the Relationship between Cultural Capital of the Family and Social Identity of the Youth", *Journal of National Studies* 8, No. 3 (2007): 55-80.

(٥٩) A. Rezaei *et al*., "Tendency Rate towards Ethnic and National Identity among Turkmens of Iran", *Journal of National Studies* 32 (2007): 119-140.

دواريادكاني[٦٠] (٢٠٠٧)	اللغة الفارسية والهوية الإيرانية	اللغة الفارسية	مسح: استبيان	مواطنو طهران
مريدي وتقيزادهگان[٦١] (٢٠٠٧)	أزمة الهوية	النوع الاجتماعي، والعوامل والتفاعلات الاجتماعية	مسح: استبيان	طلبة الثانوية العامة في لار
مقدداسجافري وآخرون[٦٢] (٢٠٠٨)	العلاقة بين الهوية القومية والعرقية	الشعور بعدم المساواة، والحالة الاجتماعية، والنزعة الاجتماعية	مسح: استبيان	طلاب جامعة بيام نور سقز
مقدس وحيدري[٦٣] (٢٠٠٨)	العوامل المؤثرة في الهوية القبلية والقومية	العقلانية، والعلاقات الاجتماعية المفتوحة والواضحة والجديرة بالثقة	مسح: استبيان	سكان نورابادممسني

(٦٠) N. Davari Ardakani, "Symbols of Iranian Identity and Persian Language", *Journal of National Studies* 8, No. 2 (2007): 1-27.

(٦١) M.R. Moridi and M. Taghizadehgan, "A Study of Identity Crisis among Students: A Case Study of Lar Students in Academic Year 2005-2006", *Journal of National Studies* 30 (2007): 145-170.

(٦٢) M.H. Moghaddasjafari *et al.,* "Relationship between National Identity and Ethnic Identity among the Kurdish Youth: A Case Study of Saqqez Payame Noor University", *Journal of National Studies* 33 (2008): 97-128.

(٦٣) A.A. Moghaddas and E.R. Heidari, "The Examination of the Effect of Attitudal Variables on the Relationship between Tribal and National Identity in the Nourabad Mammassani City", *Journal of National Studies* 9, No. 1 (2008): 151-179.

أكوني[٦٤] (٢٠٠٨)	الميل نحو الهوية العرقية والقومية	الحالة الاقتصادية	مسح: استبيان	عرب ولاية خوزستان فوق ١٨ عامًا والحاصلين على درجة الدبلوم
صديق سورستاني وحاجياني[٦٥] (٢٠٠٨)	مصادر الهوية	لا يوجد متغيرات مستقلة	مسح: استبيان	المجتمع الإيراني (مشروع قومي)
حاجياني[٦٦] (٢٠٠٨)	العلاقة بين الهوية العرقية والهوية القومية	الهوية العرقية	مسح: استبيان	الجماعات العرقية الإيرانية: الأكراد، واللور والأذرية، والبلوش، والعرب، والتركمان
أديبي وآخرون[٦٧] (٢٠٠٨)	عولمة الهوية الثقافية والاجتماعية	العولمة	مسح: استبيان ومقابلة	الشباب من ١٨ إلى ٣٠ عامًا في أصفهان

(٦٤) S.H. Akwani, "Tendency towards National and Ethnic Identity among Arabs of Khuzestan Province", *Journal of National Studies* 36 (2008): 99-126.

(٦٥) R. Sedigh Sarwestani and E. Hajyani, "Empirical Study of Iranian Identity Sources", *Journal of National Studies* 34 (2008): 31-52.

(٦٦) E. Hajiyani, "Relationship between National and Ethnic Identities among Iranian Ethnic Groups", *Iranian Journal of Sociology* 9, No. 3, 4 (Fall 2008 – Winter 2009): 143-164.

(٦٧) Mahdi Adibi, M. Farahmand and Behjat Yazd Khasti, "Globalization of Culture with Focus on Social Identity of the Youth of Esfahan", *Journal of National Studies* 35 (2008): 99-118.

آزاد مرزابادي[٦٨] (٢٠٠٨)	العلاقة بين منظومة القيم والهوية القومية	منظومة القيم	مسح: استبيان	طلاب المدارس الثانوية في طهران
ملكي أند عباسپور[٦٩] (٢٠٠٩)	تأثير العولمة، ووسائل الإعلام الأجنبية، والحالة الاجتماعية الاقتصادية، والرضا الاجتماعي في الهوية	العولمة، ووسائل الإعلام الأجنبية، والحالة الاجتماعية الاقتصادية، والرضا الاجتماعي	مسح: استبيان	الشباب من ١٦ إلى ٢٩ عامًا في مدينة رودسر بولاية جيلان
نوه وآخرون[٧٠] (٢٠١٠)	أبعاد الهوية العرقية وعلاقتها بالهوية القومية، والميل السياسي، والعنف الجماعي	الهوية العرقية	مسح: استبيان	المواطنون العرب في الأهواز
جهانگيري ومهيني[٧١] (٢٠١٠)	العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والهوية القومية	رأس المال الاجتماعي	مسح: استبيان	طلاب جامعة شيراز

(٦٨) E. Azad Marzabadi, "A Study of Relationship between Teenagers' Value System and their National Identity", *Journal of National Studies* 34 (2008): 114-132.

(٦٩) A. Maleki and A.R. Abbaspour, "A Sociological Study of Youth Attitudes towards National Identity and Its Components: Case Study: Youth 16-29 Years Old of Roudsar City-Gilan Province", *Journal of Police Science* 10, No. 2 (2008): 159-176.

(٧٠) A.R. Navvah *et al*., "Pathology of Ethnic Problems in Iran: A Case Study of Arabs of Ahvaz", *Journal of Cultural Studies* 3 (2010): 47-71.

(٧١) J. Jahangiri and M. Mohini, "A Study of Relationship between Social Capital and National Identity among Students of Shiraz University", *Journal of Social Sciences of Faculty of Literature and Humanities of Ferdowsi University of Mashhad* 2 (2010): 37-74.

باقري وسليمان نژاد[٧٢] (٢٠١٠)	دراسة اجتماعية عن هوية الشباب	الحالة الاجتماعية الاقتصادية	مسح: استبيان	طلبة الثانوية في مدينة إيلام
باهنر وجعفر يكيتهغان[٧٣] (٢٠١٠)	أثر التلفاز في الهوية الثقافية	البرامج التليفزيونية	مسح، وتحليل مضمون	مسلسلات تليفزيونية والأخبار، سكان مدن طهران، وأورميا، ومشهد، وأصفهان، وشيراز، ممن فوق ١٩ عامًا
حقيقاتيان[٧٤] (٢٠١١)	العوامل المؤثرة في الهوية القومية	الأصدقاء، والأسرة، والتلفاز، والأقمار الصناعية، ووقت الفراغ، والحالة الاجتماعية الاقتصادية، ومجال الدراسة، والكتب المدرسية	مسح: استبيان	طلاب الثانوي في إصفهان
رباني[٧٥] وآخرون (٢٠١١)	العلاقة بين الشعور بالحرمان النسبي والميل نحو الهوية القومية	الحرمان النسبي	مسح: استبيان	طلاب جامعة إصفهان

(٧٢) M. Bagheri and M. Soleimannezhad, "A Sociological Study of the Youth Identity", *Journal of Social Science* 3 (2010): 94-112.

(٧٣) N. Bahonar and T. Jafari, "TV and Its Impact on Cultural Identity of Iranians", *Journal of Cultural Studies* 4 (2010): 131-156.

(٧٤) M. Haghighatian *et al*., "National Identity and some Influential Factors on it among High School Students of Esfahan", *J. Pract. Sociol*. 41 (2011): 71-82.

(٧٥) A. Rabbani *et al*., "Relationship between Feeling of Relative Deprivation and Tendency towards National Identity among Students of Esfahan University", *J. Pract. Sociol*.42 (2011): 67-94.

يُمكن ذكر النقاط التالية عن الإطار النظري والنتائج (جدول ٣) للدراسات التجريبية للهوية في إيران:

• طُبق نوعان من النظريات في هذه الدراسات: نظريات علم النفس، ونظريات علم الاجتماع. الأكثر استخدامًا من النظريات الاجتماعية هي نظريات جيدنز، وجينكينز، وهال، ونظرية التفاعلات الرمزية (ميد، وكولي، وبلمر)؛ ومن النظريات النفسية نظرية تاجفل عن الهوية. وكما هو واضح من جدول رقم ٣، غالبية النظريات هي نظريات اجتماعية، مما يدعم التأكيد على الهوية كحقيقة اجتماعية، وهو ما ركز عليه جينكينز بقوة.

• استنادًا إلى نظريات جيدنز، وهال، وجينكينز عن الهوية، تعتقد هذه الدراسات أن الهوية الحديثة هي هوية مفتوحة، وفردية، وانعكاسية. أما الهويات الاجتماعية فهي متغيرة ومرنة، ولا يوجد هوية واحدة وثابتة فقط، وإنما العديد من الهويات القابلة للتغير. بالإضافة إلى ذلك، تعتقد الدراسات أيضًا أن التنوع الواسع في أبعاد الهوية ليس علامة على أزمة الهوية، ولكنه علامة على الهوية المركبة (والهجينة). وهذا يوضح أن الباحثين الإيرانيين متأثرون بقوة بالنظرية الحديثة عن الهوية، وهي النظريات المتوافقة والمتسقة منطقيًّا ونظريًّا مع الهوية الفرعية والهوية العالمية، أكثر منها مع الهوية القومية.

• يعد عدم الاتساق الداخلي للأطر النظرية أحد المشاكل الشائعة في الدراسات التجريبية في إيران. يدرج الباحثون مجموعة من النظريات الحالية عن موضوعٍ ما في الإطار النظري، بصرف النظر عن وجود تباين- وفي بعض الأحيان تناقض-بين هذه النظريات في مستوى التحليل، والمنظور النظري، والمنطق. يمكننا أن نجد هذه المشكلة في بعض الدراسات عن الهوية التي قام هذا المقال بتحليلهم تلويًّا؛ على سبيل المثال أشار مير محمدي[٧٦]، وخليلي[٧٧]، وباهونار وجعفري كتغان[٧٨]، إلى مجموعة من النظريات في دراساتهم لكن دون إيضاح لطريقة التوفيق بين هذه النظريات. إذا لم يتم اختيار مقاربة نظرية محددة للدراسات التجريبية عن الهوية (باستثناء الدراسات الخاصة مثل التحليل الثانوي)، ستكون مقاييس الهوية مشوهة بشكلٍ خطير، وُيمكن أن نجد هذا العيب في بعض الدراسات التجريبية.

(٧٦) Mir Mohammadi, *A Research and Study of the Distinctive Components*.

(٧٧) Khalili, *Weblog Writing in Iran*.

(٧٨) Bahonar and Jafari, "TV and Its Impact on Cultural Identity of Iranians": 131-156.

• في معظم هذه الدراسات، تمت دراسة تصنيفين عامين عن الهوية الفرعية والقومية، وبصفةٍ خاصة الهوية العرقية، كثنائية ثابتة ومتلازمة. اعتمادًا على مقاربات نظرية وصفات منهجية لهذه الدراسات، أظهرت هذه المتلازمة نتائج متباينة وفي بعض الأحيان متناقضة. وبشكلٍ عام، يبدو أن هناك ميلاً كبيرًا للهوية الفرعية، وبصفةٍ خاصة الهوية العرقية، وفي بعض الأحيان يكون أكبر من الهوية القومية. كما أن الميل إلى الهوية العرقية في أبعادها السياسية أكبر من الأبعاد الأخرى للهوية، التي تكون فيها معدلات الميل إلى الهوية القوية والفرعية عند نفس المستوى، وفي معظم الحالات يكون هناك ارتباط طردي بينهما. ويُمكِن للاستياء الاجتماعي، وعدم المساواة أو الشعور بعدم المساواة، والفقر النسبي، والاستياء السياسي، والتمييز الثقافي والاجتماعي، أن يبرر هذا النزوع إلى الهوية الفرعية.

جدول رقم (٣): الأطر النظرية ونتائج الدراسات التجريبية عن الهوية في إيران

الباحثون	الأبعاد	
	النظريات التي تم تطبيقها	النتائج الرئيسية
مير محمدي[٧٩] (١٩٩٥)	سميث، ليفن	ارتفاع معدل النزعة العرقية بين القرويين، وذوي المستوى التعليمي المنخفض، والوظائف المتدنية.
محمدي[٨٠] (٢٠٠٠)	بنديكت، مرجريت ماد، كاردينر، ولينتون	الهوية الثقافية للطلاب، أبعاد عرقية، ودينية، وقومية، وحداثية. تتضاءل هوية الطلاب الدينية في مقابل ميلهم للهوية الحديثة.

(٧٩) Mir Mohammadi, *A Research and Study of the Distinctive Components.*

(٨٠) Mohammadi, *Cultural Identity and Modernism*.

رزازيفر[٨١] (٢٠٠٠)	...	هناك معدل عالٍ من الارتباط والالتزام تجاه الهوية القومية.
يوسفي[٨٢] (٢٠٠١)	...	هناك علاقة طردية بين التعاون بين العرقيات (عقليًّا، وعاطفيًّا، واقتصاديًّا) والارتباط والولاء للهوية القومية. كما أن هناك علاقة عكسية بين الصراع والعداء بين العرقيات، والارتباط والولاء للهوية القومية.
أحمدلو وافروغ[٨٣] (٢٠٠٢)	تيرنر، تاجفل، سميث، إيركسون	هناك نزعة شديدة تجاه الهوية العرقية والهوية القومية، كما أن هناك علاقة بين الهوية العرقية والقومية باستثناء اللغة (التركية والفارسية).
دوران[٨٤] (٢٠٠٢)	...	ليست هناك علاقة ذات أهمية بين الفضاء الإلكتروني ومستوى الهوية الاجتماعية (الجزئي والكلي)

(٨١) Razazifar, "Sociological Pattern of National Identity in Iran: With Focusing on Relationship between National Identity and Its Dimensions": 101-133.

(٨٢) Youssefi, "Inter-Ethnic Relationships and Its Impact on Ethnic Relationships in Iran: A Secondary Analysis of the Data of a National Project": 1-29.

(٨٣) Ahmadloo, *"The Relationship between National Identity and Ethnic Identity among Tabriz Youths"*: 109-144.

(٨٤) Doran, *Effect of Cybernetics Space on Social Identity.*

فرجي[٨٥] (٢٠٠١)	جيدنز	ترفض النساء أو تشك في الفروض الدينية، وهو ما ينعكس على أبعاد هويتهن.
إرشاد فرديگردي[٨٦] (٢٠٠٢)	Giddens	هناك أزمة الهوية كبيرة بين طلبة الجامعات، وله علاقة بالاعتزاز بالذات، والقيم الثقافية.
بابايفرد[٨٧] (٢٠٠٣)	پارسونس	يلعب النظام السياسي والتعليمي دورًا أساسيًّا في التعريف بالهوية. هناك انقسام ديني وقيمي، كما أن السياق الثقافي والاجتماعي ضعيف.
رافتجه[٨٨] (٢٠٠٤)	جيدنز وجينكنز	يؤثر المستوى التعليمي، والمواقف والقيم، ونمط الحياة، ودور الهوية، في إعادة تعريف هوية النساء.
آرامي[٨٩] (٢٠٠٤)	...	معدل الهوية المحلية أعلى من معدل الهوية العالمية.
گودرزي[٩٠] (٢٠٠٤)	تاجفل	النزوع نحو الهوية السياسية بين المتعلمين من البلوش.

(٨٥) Faraji, *Formation of New Identity and Change of Women Attitude.*

(٨٦) Fardi, *A Study of Influential Social Factors on Identity Crisis.*

(٨٧) Babaeifard, *A Sociological Study of Identity Crisis in Contemporary Society of Iran.*

(٨٨) Jah, *Women and Redefinition of Social Identity.*

(٨٩) Arami, *A Comparative Study of Local and Global Identity.*

(٩٠) Goodarzi, *Ethnic Identity and Social Inequality.*

خليلي[٩١] (٢٠٠٥)	هال، جيدنز، جينكينز، ماد، تركل	لا يوجد تعددية شخصيات في المدونات.
أموسي[٩٢] (٢٠٠٤)	جينكينز، تاجفل	يمكن التأكيد على الهوية العرقية أكثر من الهوية القومية.
عياري[٩٣] (٢٠٠٥)	ليوتارد، هال	يعزز الإنترنت الهوية العرقية.
شالچي[٩٤] (٢٠٠٥)	جيدنز	الهوية الانعكاسية ذات معدل عالٍ، كما أن هناك علاقة طردية بين الاستهلاك الإعلامي، والحالة الاجتماعية، وبين الهوية الانعكاسية.
قليپور[٩٥] (٢٠٠٥)	هال	عالميًّا، يستغل عرق اللاكي العولمة لإعادة بناء ثقافتهم.
كلاهي[٩٦] (٢٠٠٥)	روبرتسون	يلعب الوكلاء دورًا في التعريف بالهوية، والصراع بين الهوية الدينية والهويات الأخرى، وإعادة بناء الهويات البديلة (المحلية).
نصرتي[٩٧] (٢٠٠٥)	...	هناك تضارب بين الهوية القومية والمحلية، مع التركيز على النماذج المحلية كمقاومة للنماذج القومية.

(٩١) Khalili, *Weblog Writing in Iran.*

(٩٢) Amoosi, *A Study of Feeling of belonging to National and Ethnic Identity.*

(٩٣) Ayari, *Ethnic Identity on the Net.*

(٩٤) Shalchi, *Reflective Identity and the Media.*

(٩٥) Gholipour, *Globalization and Ethnic Identity*.

(٩٦) Kolahi, *Globalization and Religious Identity.*

(٩٧) Nosrati, *A Study of Formation of Identity Patterns*.

رضايي وأحمدلو[٩٨] (٢٠٠٥)	...	يؤثر رأس المال الاجتماعي بالسلب في العلاقات العرقية، وبالإيجاب في الهوية القومية. كما أن العلاقات العرقية تؤثر بالإيجاب في الهوية القومية.
نيازي وكاركنان[٩٩] (٢٠٠٧)	جينكينز	هناك علاقة ذات مغزى بين رأس المال الثقافي والهوية الاجتماعية.
رضايي[١٠٠] (٢٠٠٧)	...	هناك معدل ميل عالٍ نحو الهوية العرقية، ومعدل ميل عالٍ نسبيًّا نحو الهوية القومية. كما أن هناك علاقة طردية وقوية نسبيًّا بين الهوية العرقية والقومية.
دواريارداكاني[١٠١] (٢٠٠٧)	تاجفل	مكونات الهوية القومية هي: الثقافة، والفضيلة، وبطاقة الهوية، والبقايا التاريخية، والأساطير، والرياضات القديمة، والرياضات الوطنية الحديثة، والديانة، والعرقية، والنشيد الوطني، والجغرافيا والأماكن، والاقتصاد، والعلم والصناعة، والتاريخ والحضارة، والعلماء والباحثون، والسياسة والعَلَم، واللغة الفارسية كونها الرمز الأهم، وحركيات الهوية.

(٩٨) Rezaei and Ahmadloo, "Role of Social Capital in the Relationship between Ethnic and National Identity": 7-34.

(٩٩) Niazi and Karkonan, "A Sociological Study of the Relationship between Cultural Capital of the Family and Social Identity of the Youth": 55-80.

(١٠٠) Rezaei *et al*., "Tendency Rate towards Ethnic and National Identity": 119-140.

(١٠١) Ardakani, "Symbols of Iranian Identity": 1-27.

مريدي وتقيزادهگان[١٠٢] (٢٠٠٧)	آلپورت وكهن	يؤثر النوع الاجتماعي، وعدد الأصدقاء، وجماعات الأقران، والانسجام معهم، والأنشطة الجماعية، وأسلوب قضاء وقت الفراغ، في أزمة الهوية.
مقاددأسجافري[١٠٣] (٢٠٠٨)	جنيكينز، سميث	معدل الارتباط بالهوية العرقية أعلى من الهوية القومية، وفي الحالتين يعتبر الشعور بالارتباط (أبعاد الموقف) أعلى من الشعور بالالتزام (أبعاد السلوك). هناك علاقة عكسية بين الشعور بانعدام المساواة والهوية القومية، وبين الحالة الاجتماعية والهوية العرقية، وهناك علاقة طردية بين التفاعلات الاجتماعية والهوية القومية.
مقدس وحيدري[١٠٤] (٢٠٠٨)	...	هناك ارتباط إيجابي وذو أهمية بين العقلانية والعلاقات الاجتماعية المنفتحة والهوية القومية، ولكن يوجد ارتباط سلبي بينها وبين الهوية القبلية. كما يوجد ارتباط سلبي بين الهوية القومية والهوية القبلية.

(١٠٢) Moridi and Taghizadehgan, "A Study of Identity Crisis among Students": 145-170.

(١٠٣) Moghaddasjafari *et al.*, "Relationship between National Identity and Ethnic Identity among the Kurdish Youth": 97-128.

(١٠٤) Moghaddas and Heidari, "The Examination of the Effect of Attitudal Variables on the Relationship between Tribal and National Identity": 151-179.

أكوني[١٠٥] (٢٠٠٨)	...	معدل الميل نحو الهوية القومية أعلى من المتوسط، والميل نحو الهوية العرقية أقل بقليل من الهوية القومية. وهناك ارتباط إيجابي بين الهوية القومية والعرقية، وكذلك بين الحالة الاقتصادية والهوية القومية.
سديقسروستاني حاجياني[١٠٦] (٢٠٠٨)	نظرية التفاعل الرمزي	هناك ميل قوي تجاه الأبعاد الثقافية للهوية القومية والعرقية والدينية، وميل متوسط تجاه الأبعاد الاجتماعية للهوية القومية والعرقية والدينية، وميل أقل من المتوسط تجاه الأبعاد السياسية للهوية العرقية والقومية، وميل ضعيف تجاه ثلاثة أبعاد للهوية الحديثة. هناك علاقات طردية بين أبعاد كلٍّ من الهوية القومية والعرقية والدينية، ويوجد اختلاف كبير بين الهوية الحديثة وأبعاد الهوية الإيرانية.
حاجياني[١٠٧] (٢٠٠٨)	ماد، بلومر	تعد كل من الهويتين القومية والعرقية على قدرٍ من الأهمية. ويوجد بينهما علاقة قوية وطردية على مستوى الأبعاد الثقافية والاجتماعية، ولكنها علاقة عكسية على مستوى الأبعاد السياسية.

(١٠٥) Akwani, "Tendency towards National and Ethnic Identity": 99-126.

(١٠٦) Sarwestani and Hajyani, "Empirical Study of Iranian Identity Sources"*:* 31-52.

(١٠٧) Hajiyani, "Relationship between National and Ethnic Identities": 143-164.

أديبي[١٠٨]. (٢٠٠٨)	جنيكينز	معدل الهوية الاجتماعية أعلى من المتوسط، ومعدل الهوية الدينية والقومية أعلى من الهوية العرقية والهوية الجماعية والهوية النوعية. هناك علاقة عكسية بين العولمة والهوية المحلية، وكذلك بين الحالة الاجتماعية وبين الهوية القومية والدينية.
آزاد مرزابادي[١٠٩] (٢٠٠٨)	...	هناك علاقة ذات أهمية كبيرة بين ميل الشباب نحو النظام القيمي، والهوية القومية.
ملكي وعباسپور[١١٠] (٢٠٠٩)	ماد، تاجفل	هناك موقف إيجابي من الهوية القومية. وهناك علاقة طردية بين الرضا الاجتماعي والهوية القومية. وهناك علاقة عكسية بين معدل الاستهلاك للإعلام الأجنبي، وبين الموقف من الهوية القومية.
نوه وآخرون[١١١]. (٢٠١٠)	چاندرا	هناك علاقة عكسية بين معدل الرضا عن النظام السياسي ووسائل الإعلام الداخلية من ناحية والهوية العرقية من ناحية أخرى. وعلاقة طردية بين الشعور بالحرمان السياسي والاقتصادي، ومعدل الاستهلاك للإعلام الأجنبي، والمشاركة السياسية من ناحية، وبين الهوية العرقية من الناحية الأخرى.

(١٠٨) Adibi, Farahmand and Khasti, "Globalization of Culture with Focus on Social Identity of the Youth of Esfahan": 99-118.

(١٠٩) Marzabadi, "A Study of Relationship between Teenagers' Value System and their National Identity": 114-132.

(١١٠) Maleki and Abbaspour, "A Sociological Study of Youth Attitudes": 159-176.

(١١١) Navvah *et al*., "Pathology of Ethnic Problems in Iran": 47-71.

جهانگيري ومعيني[١١٢] (٢٠١٠)	جيدنز	هناك علاقة بين كلٍّ من محل الميلاد، ومحل الإقامة، ورأس المال الاجتماعي، والديانة من ناحية، والهوية من الناحية الأخرى.
باقري وسليمان نژاد[١١٣] (٢٠١٠)	جيدنز	هناك علاقة عكسية بين الحالة الاجتماعية الاقتصادية والهوية الجماعية، ولكن العلاقة بينها وبين الهوية الفردية علاقة طردية.
باهنر وجعفريكيتهغان[١١٤] (٢٠١٠)	جيدنز، بيرك، ونظرية التفاعل الرمزي	لا تعكس وسائل الإعلام العرقية؛ فهناك علاقة طردية بين مشاهدة التلفاز والهوية القومية، بينما هناك علاقة عكسية بين مشاهدة التلفاز والهوية العرقية.
حقيقاتيان وآخرون[١١٥] (٢٠١١)	تاجفل	ليس هناك علاقة على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية بين الهوية القومية وكلٍّ من الأصدقاء، والأسرة، والتلفاز، والأقمار الصناعية، وأساليب تقضية وقت الفراغ، والحالة الاجتماعية الاقتصادية، ومجال الدراسة، والطبقة الاجتماعية، ومحتوى الكتب المدرسية.
رباني وآخرون[١١٦]. (٢٠١١)	تاجفل	هناك علاقة عكسية قوية نسبيًّا بين الحرمان النسبي والنزوع نحو الهوية القومية.

(١١٢) Jahangiri and Mohini, "A Study of Relationship between Social Capital and National Identity among Students of Shiraz University": 37-74.

(١١٣) Bagheri and Soleimannezhad, "A Sociological Study of the Youth Identity": 94-112.

(١١٤) Bahonar and Jafari, "TV and Its Impact on Cultural Identity of Iranians": 131-156.

(١١٥) Haghighatyan *et al*., "National Identity and some Influential Factors": 71-82.

(١١٦) Rabbani *et al*., "Relationship between Feeling of Relative Deprivation": 67-94.

المناقشة والخاتمة

استنادًا إلى تحليل الأدبيات النظرية والتجريبية لهذه الدراسة، يمكننا الادعاء بأن النظريات الاجتماعية أكثر فعالية في دراسة موضوعات كالهوية، من النظريات في المجالات الأخرى. لا يرجع هذا إلى الدراسات الاجتماعية المتواترة عن الهوية، حيث يوجد الكثير من الدراسات الأخرى، مثل الدراسات النفسية، عن الموضوع؛ ولكنه يرجع أساسًا إلى أن الهوية ظاهرة اجتماعية تمامًا، وتقليصها إلى المستوى الجزئي أمر غير منطقي. ومن ناحية أخرى، يعد اللجوء إلى معيار عام وعالمي مثل الطبيعة البشرية من أجل تحديد مصادر الهوية غير مفيد، لأن مناقشة تفاوتات وفوارق الهوية من خلال الطبيعة البشرية لا معنى له.

بمراجعة قسمين من الأدبيات النظرية والتجريبية عن الهوية في إيران، وبالرغم من مشاكلهما وأخطائهما وعيوبهما، يمكننا- على أقل تقدير- رسم نموذج أولي للهوية وأبعادها. استنادًا إلى الأدبيات النظرية عن الهوية في إيران، فإن المصادر الرئيسية للهوية القومية-وإن لم يكن عليها إجماع تام وشامل- هي؛ اللغة الفارسية، والمذهب الشيعي، والإسلام، والثقافة الشرقية، والصوفية الشرقية، والحداثة، والتاريخ الوطني. وعلى الرغم من أن الدراسات النظرية عن الهوية تؤكد بشكل أساسي على الهوية القومية، فإن الدراسات الأكثر تجريبية تؤكد على الهوية الفرعية والهوية العالمية. يمكن أن يعزى هذا الاختلاف إلى الأصول المختلفة لهاتين المجموعتين من الباحثين. وفي الواقع، يُوضِّح هذا الاختلاف أنه لا يمكن اختصار الهوية في الهوية القومية فقط، ولا بد من أخذ الأبعاد والمستويات الأخرى للهوية في الاعتبار عند دراسة الهوية.

وبما أن الدراسات النظرية للهوية قد أكدت بشكلٍ أساسي على الهوية القومية، فإنها قد أغفلت بعض المصادر الأساسية والتي تلعب دورًا رئيسيًّا في التعريف بالهوية في مجتمع اليوم، وبصفة خاصة الأجيال الجديدة، ولكن يمكن القول إن هذا الإغفال قد تم تداركه إلى حدٍّ ما في بعض الدراسات التجريبية. علاوةً على ذلك، وبالرغم من أن الدراسات النظرية قد أولت اهتمامًا بالحداثة وتأثيرها في

النظام الثقافي بإيران، فإنها تجاهلتها كمصدرٍ للهوية، فالدراسات التجريبية وحدها هي التي اعتبرت الحداثة ومظاهرها- مثل نمط الحياة والحياة اليومية- مصدرًا للهوية. وعليه، فإنه يمكن استكمال الموقف الاستعادي للدراسات النظرية وإثرائه باهتمامٍ أكبر للعناصر الحديثة للهوية.

يقع اختيار معظم الأبحاث والدراسات عن الهوية، في إيران والعالم، على المقاربة البنائية. بسبب النظريات المعرفية الجديدة، يبدو انخفاض معدل ميل الباحثين إلى المقاربة التقليدية، وبشكلٍ أساسي المقاربة الجوهرية، منطقيًّا. بالإضافة إلى ذلك، يرجع ضعف ميل الباحثين الإيرانيين نحو مقاربة الخطاب إلى غرابته على المجتمع العلمي الإيراني، ولا يزال يواجه بعض المعارضين الجادين.

يعد الملمح الأساسي في المقاربة البنائية تركيزها على أهمية الحقائق الاجتماعية، المادية وغير المادية، بدلاً من التركيز على مفاهيم مثل الجوهر والطبيعة، أو الخطاب واللغة. يشير التأمل في العناصر المؤثرة في تحديد الهوية إلى أن الهوية ليست حقيقة جوهرية أو لغوية، ولكنها حقيقة واقعية تكونت بفعل التفاعل بين مجموعة مختلفة من العناصر المتماسكة والواقعية. إضافةٍ إلى ذلك، فإن إحدى خصائص الهوية، وفقًا للمقاربة البنائية، هي أن الهوية مركبة من جدلية بين المستوى الجزئي (الأداة) والمستوى الكلي (البنية)، ونتيجة لذلك تعتبر الهوية حقيقة جماعية وليست فردية في معظم الأوقات. وبالرجوع إلى النظريات الاجتماعية، مثل جيدنز وجنيكينز، ونظرية هالك أطر نظرية للدراسات البحثية عن الهوية، يتأكد أن الهوية حقيقة اجتماعية، وهو ما ركز عليه جنيكينز كثيرًا.

وفقًا للمقاربة البنائية، فإن تحديد بعض العوامل الهيكلية كمتغيرات مستقلة الهوية. واستنادًا إلى الأدبيات النظرية والتجريبية للهوية في إيران، فإن المحددات الهامة والهيكلية للهوية الإيرانية، وإن لم يكن هناك إجماع تام وشامل عليها، تتمثل في اللغة الفارسية، والمذهب الشيعي، والإسلام، والثقافة الشرقية، والصوفية الشرقية، والحداثة، والتاريخ الوطني، والعرقية إلى حدٍّ ما. وفي أسس النظرية العالمية تعتبر الحياة اليومية (نمط الحياة، والثقة في الآخرين، والأحلام الشخصية، والجسد، ومخطط الحياة، وعمليات التفاعل الجارية، والوعي، والحياة-العالم)، والزمن (الزمن الماضي، والتاريخ،

والذاكرة الجمعية، وسردية الأمة، والتقاليد المفتعلة، والأساطير الأساسية)، والحيز المكاني (الجغرافيا، والانتماء لمكان)، والمؤسسات (المواقف المؤسسية، وأجهزة السلطة، وعملية التنشئة الاجتماعية، والسلطة والسياسة، والملكية) وعلم الأحياء (النوع الاجتماعي)، والوحي والإلهام الديني، والعرقية، والنظام الثقافي، ووسائل الإعلام، كلها مصادر للهوية.

تُوضِّح المقارنة بين الدراسات النظرية للهوية، الداخلية والخارجية، أن بعض العناصر المؤثرة في تحديد الهوية شائعة في كلا النوعين من الدراسات، ومنها الزمن، والتاريخ، والجنسية، والديانة (غير أن تأويلهم للديانة مختلف)، والحداثة، والمكان، والعناصر الثقافية (مثل اللغة، والتقاليد والأعراف الاجتماعية). فضلاً عن ذلك، يُمكن القول إن الدراسات النظرية الخارجية للهوية قد أولت اهتمامًا ببعض العوامل التي لم تهتم بها الدراسات النظرية الداخلية، مثل: الحياة اليومية، والمؤسسات الاجتماعية، والنوع الاجتماعي. ونظرًا للخطاب التقليدي للقومية وأثره في دراسات الهوية، تعتبر الهوية مرادفة للهوية القومية، أما باقي أنواع الهوية فيتم إهمالها، وفي بعض الأحيان قمعها. وعليه، فقد يكون من الضرورة بمكان أن نهتم الدراسات النظرية المستقبلية بالأبعاد الأخرى للهوية مثل الهوية المحلية، والعرقية، والعالمية وما وراء القومية.

أصبحت دراسة الهوية ومكوناتها شأنًا قوميًّا، ولكن الكثير من الدراسات عن الهوية في إيران قد أهملت التغيرات الأخيرة في الموقف النظري للهوية، ومكوناتها، ومصادرها. ولدعم هذا الادعاء يمكننا القول إن الكثير من الدراسات عن الهوية أجمعت على وجود ارتباط وتزامن بين دخول شكل خاص من الحداثة إلى إيران، وبزوغ مشكلة الهوية، وبالتبعية أزمة الهوية، ولفت الانتباه إلى عناصرها الرئيسية مثل الأمة، ولكنهم أهملوا العناصر التي قال عنها جيدنز أنها تنتمي إلى الحداثة المتأخرة (حقبة ما بعد الحداثة) مثل الحياة اليومية، والمؤسسات الاجتماعية، والنوع الاجتماعي.

وبشكلٍ عام، يمكننا القول بأن الأنواع الثلاثة من الدراسات التي تمت الإشارة إليها تناولت ثلاثة مستويات من تشكيلات الهوية. تناولت النظريات العالمية مفهوم الهوية الاجتماعية، وتناولت

الدراسات النظرية عن الهوية في إيران الهوية القومية وذلك نظرًا لموقفها الاستعادي من الهوية، بينما تناولت الدراسات التجريبية للهوية في المقام الأول الهويات الفرعية مثل الهوية العرقية، والقبلية، والشخصية، والنوعية، وعادةً ما درست الهوية القومية في علاقتها بالهويات الفرعية، ولذلك بحثت في هذه الأبعاد من الهوية والتي من المحتمل أن يكون لها الأثر الأكبر في تحديد الهوية في المستقبل.

بالإضافة إلى ذلك، أوضحت الدراسات أن مصادر الهوية مختلفة. وبشكلٍ عام، يمكننا القول بأن مجموعة مختلفة من العناصر، ذات أوازنٍ مختلفة، هي التي تشكل الهوية، وهو ما يشير إلى أن تشكيل الهوية الإيرانية يُصوِّر نسيجًا مهجنًا ومركبًا على كل المستويات. ومن ثمَّ، لابد أن تأخذ الدراسات عن الهوية عناصرها وأبعادها واسعة النطاق في الاعتبار، وأن تتبع مبادئ صارمة ودقيقة ومهنية في اختيار العينة. وفي الواقع، تقود هذه الاعتبارات النظرية والمنهجية إلى تصور دقيق وواضح للهوية على كلٍّ من المستويين الجزئي والكلي، كما يظهر تغيرات الهوية على مر الزمن.

وختامًا، ونظرًا لقصور الأبحاث عن الهوية الإيرانية عن تمييز مفاهيمها الخاصة، فقد اختلط مفاهيم مثل الجماعة، والمجتمع، والأمة، والتشكيلات العرقية والقبلية، ومستويات الهوية مثل، الاجتماعي، والشخصي، والقومي، والعرقي، والديني، والسياسي، والثقافي وما إلى ذلك، بعضها ببعض؛ وهي المشكلة التي تقلل حتمًا من صلاحية الدراسة بشكلٍ كبير.

شكر وتقدير

نتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى مارثا بلومفيلد من المتحف التاريخي بميتشيجان على التعديلات المفيدة والآراء البناءة خلال عملية إعداد النسخة النهائية من هذه الدراسة.

وحدة الدراسات المستقبلية

للاستعلام

تليفون: ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣)+ **داخلي:** ٥١٣٢

فاكس: ٤٨٧٩٢٥٢ (٢٠٣)+

بريد إلكتروني: marasedjournal@bibalex.org

ISBN: 978-977-452-380-1